طرق البحث في علم نفس النمو

1. الهدف من دراسة الاطفال:

يعد علم نفس النمو من الميادين الهامة في دراسة مراحل النمو التي يمر بها الكائن البشري منذ نشأته الاولى بهدف التعرف الى المظاهر والخصائص المختلفة التي لها علاقة بالعوامل المؤثرة في النمو حيث أن الطفل يولد وهو مزود ببعض القابليات والقدرات تتشذب وتسقل جوهرها نتيجة عوامل بيولوجية واجتماعية وحضارية فهو يولد ولديه من هذه القابليات ما يناسب عمره المبكر وبازدياد عمره وتعقد مشاكله تنشأ لديه قابليات اخرى تكون مضمورة عند ولادته لأن الحاجة اليها لم تكن قد اتت.

وتستحق اطفالنا ان نعلمهم كل المهارات والكفاءات التي تمكنهم من التفاعل الايجابي من مختلف مواقف الحياة.

ان النواة الأولى من حياة الطفل لها اهميتها لتنشئته وينظر اليها بوصفها اهم المراحل التي توضع فيها اسس شخصية الإنسان حيث تتشكل فيها شخصية الفرد بأبعاد ومكونات مختلفة خلال مرحلة الطفولة المبكرة.

إذ أن النواة الخمسة الاولى من حياة الطفل بما تتضمنه من خبرات سارة او مؤلمة تسهم اسهاماً كبيراً في رسم خطوط حياته المستقبلية وهي من أكثر مراحل النمو الإنساني في تكوين شخصية الطفل وتحديد معالم ما سيكون عليه كراشد مستقبلاً.

2. الدراسات الطبيعية:

- **دراسة الحالة:** ان دراسة تاريخ الحالة لها اهمية في مناهج البحث لأنها تتناول جميع جوانب الفرد لذا فهي مهمة من حيث الدقة في جمع المعلومات والخبرة من التفسير واستخراج النتائج وهنا فإن الملاحظة الدقيقة للفرد من فترات زمنية مختلفة وجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حيث يعاني بعض الاطفال بصورة منفردة حالات سلوكية خاصة غير طبيعية او شاذة سواء كان

د. محمد عبد مطشر اللامي

هذا الشذوذ مقبولاً مثل ظهور بعض القدرات الخاصة أو مرفوضاً مثل الحالات المرضية كالحالات الانفعالية الشديدة والمواقف العدوانية وحالات السرقة والتخلف الدراسي مثل هذه الحالات يحتاجون الى دراسة تفصيلية عن حالاتهم وممكن ان تكون من تاريخ ظهور العوامل التي أدت الى معاناتهم فهنا الدراسة تحتاج الى معلومات عن عائلة الطفل من حيث تركيبها وامراضها ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية كما قد تحتاج الى دراسة تاريخ حالة الأم واوضاعها النفسية من بداية الحمل مروراً بفترة الرضاعة وقد تحتاج الى التاريخ الصحي للطفل لمعرفة الامراض التي انتابته وطرق العلاج التي تمت المعالجة بها كما قد تحتاج الى معرفة اصدقاء الطفل وعلاقته بهم ودراسة حياته المدرسية ومعاملة التدريسين له على المستوى العلمي وعلى مستوى هواياته الشخصية ومن هنا نفهم ان دراسة الحالة تعني دراسة شاملة للطفل من ناحية العائلة الاجتماعية والصحية والثقافية.

- **الملاحظة الطبيعية:** وهي من طرق البحث التي يفضلها العلماء وهي ملاحظة الإنسان من محيطه الطبيعي وتعني الملاحظة للطفل في المنزل أو المدرسة أو الحديقة العامة أو فناء الملعب ثم تسجيل ما يحدث حيث يصنف دايت (1960) طرق الملاحظة الطبيعية الى نوعين أحدهما يسميه (الملاحظة المفتوحة) وهي التي يجريها الباحث دون ان يكون لديه فرض معين يسعى لاختباره وكل ما يهدف اليه هو الحصول على فهم أفضل لمجموعة من الظواهر النفسية التي تستحق مزيداً من البحث.

اما النوع الثاني (الملاحظة المقيدة): وهي يسعى فيها الباحث الى اختبار فرض معين أي يقرر ماذا يلاحظ وحتى بمعنى آخر لا تكون الملاحظة على مستوى واحد من الدقة دائماً لذا فيصنفها الباحثين الى:

- **الملاحظة العابرة (العارضة):** وهي الملاحظة التي يقوم بها الفرد دون تخطيط مسبق وبالرغم من عدم الدقة التي تتصف بها إلا انها ذات اهمية كبيرة فقد تكون بداية لبحوث دقيقة وتجارب متكاملة كما أنها مصدر يجمع المعلومات الاولية، ومن عيوب الملاحظة العابرة:

د. محمد عبد مطشر اللامي

أ- عدم توفر الدقة من المعلومة لعدم تهيأ الفرد بتسجيل ما يلاحظه بل يعتمد على الأغلب على الذاكرة وفي هذه الحالة يكون عرضة للنسيان.

ب- وقوع التحيز بالملاحظة العابرة من قبل القائمين بها نتيجة ايمانهم بفكرة أو نظرية خاصة لرؤية ظاهرة معينة من جانب تلك الفكرة.

ج- ان العقل ينتبه في بعض الاحيان الى الامور الغير مألوفة ولا ينتبه الى السلوك المألوف وقد يحدث ان تعمم هذه المواقف ويصدر الحكم بموجبها.

- **الملاحظة المقصودة (المنظمة):** وهي تلك الملاحظة التي تهدف الى تحقيق هدف محدد وتجري وفق خطة مسبقة وقد اعتمد الباحثون فيها على استخدام آلات التصوير السينمائية ومسجلات الصوت والى استعمال الغرف الزجاجية التي تكون مصممة بحيث يسمح للباحثين او الملاحظين رؤية الاطفال وتصويرهم دون ان ينتبه أحد منهم الى ذلك.

د. محمد عبد مطشر اللامي